**تفسير الآيات من [66 - 73]**

**التحذير من كيد المنافقين والأمر بالجهاد**

بحث فى علم التفسير

إعداد / منة الله مجدى محمد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**menna.magdy@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى التحذير من كيد المنافقين والأمر بالجهاد**

**الكلمات المفتاحية – المنافقين ، كيد ، الجهاد**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة التحذير من كيد المنافقين والأمر بالجهاد**

* **.عنوان المقال**

**يقول الله تعالى: {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} [النساء: 71- 73].**

**تبدأ هذه الآيات بقوله تعالى: {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} وذكرنا سر النداء بصفة الإيمان؛ وأن هذا لاستجاشة مشاعر الإيمان في النفس المؤمنة حتى تستجيب لنداء الله . وهنا يناديهم بهذه الصفة؛ لأنها هي الأساس والمنطلق الذي ينطلق منه كل ما جاء عن الله وعن رسوله  وعلى هذا الأساس تبنى كل الأوامر وكل النواهي.**

**فيأمرهم ربهم بأن يأخذوا حذرهم، يعني: أن يستعدوا بكل ألوان الاستعداد، وأن يكونوا على حال من اليقظة من كيد عدوهم فيهم؛ لأن عدوهم خبيث غادر ماكر لئيم مخادع، قد يتزي بزي الصداقة والمودة والمحبة، فيتقرب لأهل الإسلام وأهل الإيمان، والواقع أنه يريد أن ينال منهم؛ ولهذا جاء التحذير: {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ}.**

**وليس الأمر كما ذكر بعض المفسرين أن يأخذوا حذرهم بأن يستعدوا بحمل السلاح فحسب، وإنما الحذر هنا أوسع من ذلك وأشمل؛ لأن الحذر يعني: الاحتياط في كل حركة وعمل وقول، فهذا الذي يجب أن يعيه أهل الإيمان، فأمة الإسلام عليها أن تكون يقظة تعرف كيد عدوها فيها. ولا يخفى عليكم ألوانًا من كيد هذا العدو في الإعلام، وفي الصدقات، وفي ألوان كثيرة مما نعرفه وما لا نعرفه، لكن كلمة: {ﮙ ﮚ} كلمة شاملة عامة، تريد أن تذكر لأمة الإسلام وأن تبين لأهل الإيمان بأن عليهم أن يأخذوا الاحتياط الكامل واليقظة الكاملة تجاه ما يصدر من أعداء الله وأعدائهم.**

**ومن هنا يأتي قوله تعالى: {ﮛ ﮜ} أي: اخرجوا للجهاد في سبيل الله فرادى أو جماعات قليلة. وهذه أيضًا من وسائل الاحتياط؛ ولعل هذه الجماعة القليلة أو هؤلاء الأفراد الذين يخرجون فردًا فردًا من قوات الاستطلاع، ومن القوات الخاصة، ومن المدربين تدريبًا معينًا لأداء مهام في صفوف العدو بطريقة معينة.**

**{ﮝ ﮞ ﮟ} أن يخرجوا جميعًا للقتال في سبيل الله. فهذا التوجيه الإلهي يبين لنا لونًا من ألوان التنظيم العسكري في صفوف المجاهدين في سبيل الله، وأنهم يخرجون. وانظر إلى قوله: {ﮞ} بدل قوله: فاخرجوا ثبات. فالنفير معناه الخروج في جماعة وفي قوة.**

**{ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ} أي: لمن ليبطئن نفسه ويدعو غيره إلى أن يتباطأ في الخروج في سبيل الله.**

**وعند الجهاد في سبيل الله أحيانًا يكون النصر، وأحيانًا لا يتم هذا النصر فيصاب المسلمون ببعض الإصابات، ويعودون بلا غنائم، فإن أصابتكم مصيبة ترى الواحد منهم يقول: {ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ} فانظر إلى قوله: {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ} فهو يدعي الذي حدث له من النجاة أن هذه نعمة أنعم الله بها عليه. وهذا من عدم فقهه، وعدم إيمانه، وعدم تصديقه بما جاء عن الله وعن رسوله  من مكانة الشهداء عند الله وما لهم من عظيم المنازل، انظر إلى هؤلاء في الوجه المقابل حين يمن الله على المؤمنين بالنصر، ذلكم حيث يقول ربنا: {ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ}.**

**{ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} أي: نصر من الله  وحصلتم من هذا النصر على الغنائم، هو يتمنى أنه كان مع المجاهدين في سبيل الله فحصل على ما حصل عليه هؤلاء. وانظر إلى هذا الاحتراز في قوله: {ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ} فهو لا يلتفت إلى ما يجمعه بأهل الإسلام من علاقات، وهو صاحب علاقات كثيرة مع المسلمين؛ فهو قد يرتبط من جهة الاتصال من ناحية النسب، فقد يكون أبًا، أو يكون أخًا، أو يكون قريبًا، أو عمًّا، أو خالًا، لواحد من أهل الإسلام، فهو مرتبط من هذا الجانب ارتباط أسرة.**

**وهو من جهة أخرى مرتبط بمجتمع يحظى بخيراته، وينعم بثمراته، ويجالس المسلمين ويخالطهم في كل مكان في أرضهم. فهذا كان المفترض أن يلقي بظلاله على العلاقة التي تربطه بالمسلمين، وأن يحمل لهم المودة التي تجعله يحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، ويشاركهم في سرائهم وفي ضرائهم، ولكنه بكفره قد انقطع عن هؤلاء المسلمين، ونظر إليهم نظرة حقد ونظر حسد وعداء، وكم يتمنى أن تزول دولة الإسلام، وأن يعود الكفر بظلاله الكثيفة المظلمة إلى دنيا الناس.**

**وما كان لهذا الإنسان أن يكون على هذا المستوى من الحقد على أمة الإسلام، فانظر إلى قوله: {ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} فهذا يتمنى هذه الأمنية التي لم تتحقق؛ لأنه انقطع عن المسلمين فلم يحضر معهم في جهادهم لعدوهم، حتى إذا ما أصيب هؤلاء أصيب معهم، وإذا فازوا فاز معهم، فهو لا ينظر إلا لأمره وإلى لمصلحته، بل ويعتبر أن الحصول على الغنائم هي المطلب الذي يطلبه، وهذا قول الله تعالى: {ﯣ ﯤ ﯥ}.**

**والفوز هو الحصول على البغية المنشودة المقصودة، والبغية المنشودة المقصودة هنا هي الدنيا بما فيها من متاع، وما فيها من مال، وما فيها من مكاسب، فهذا يَعتبر أن الفوز الأكبر إنما هو فوزه بهذه الغنائم.**

**وبعد أن حذر الله  وأمر المسلمين أن يخرجوا للجهاد في سبيله، قال : {ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ} [النساء: 74].**

**جاء التعبير بقوله: {ﯨ} في أن الأمر هنا ليس أمر جهاد بالمال فحسب، ولا أمر جهاد بالكلمة، إنما هذا أمر جهاد بالنفس، فهذا هو الذي يدل على صدق إيمان المؤمن؛ لأن المؤمن -كما بيَّن النبي  يمكن أن يكون بخيلًا، ويمكن أن يكون جبانًا، لكنه لا يمكن أن يكون كاذبًا، كما جاء عنه .**

**وهذا القتال محدد الهدف كما قال تعالى: {ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} أي: من أجل إعلاء كلمة الله.**

**ووصف هؤلاء المقاتلين في إخلاصهم وحبهم لله ورسوله بأنهم الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة فقال: {ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} هذا صنف من الناس عرف ماذا يبيع في هذه الحياة، وماذا يشتري.**

**{ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} فليستمر هؤلاء المجاهدون على ما هم فيه من جهاد في سبيل الله. وبين أن هؤلاء المقاتلين هم الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن هنا فهم يبذلون قصارى جهدهم لأنهم خُيِّروا فاختاروا، وتم معهم- مع الله  هذه الصفقة الرابحة حين باعوا أنفسهم لله، وفي سبيله، ومن أجله؛ نصرة لدينه وحماية لشريعته.**

**ثم بشر الله  هؤلاء المقاتلين المجاهدين في سبيله، فقال: {ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ} يسوق الله  في هذه العبارة أمرًا وحقيقة عامة يجب أن تسطر أمام المجاهدين والمقاتلين في سبيل الله.**

**وانظر إلى التأكيد على أن هذا القتال في سبيل الله: {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} فيترتب على هذا القتال أن يقتل أو يغلب، وهو في الحالين فائز رابح؛ لأنه إن قتل فاز بالشهادة، وإن غلب فقد فاز أيضًا بالنصر والغنيمة. وهذا الإنسان في كل حال من أحواله له أجره العظيم عند الله .**

**ولعلنا لسنا في حاجة إلى ذكر الآيات والأحاديث الكثيرة التي وردت فيما أعد الله للمقاتلين في سبيله من عظيم الأجر في الدنيا والآخرة، وأن هؤلاء قد حصّلوا ما لم يحصّله أحد؛ فهنيئًا لهم وقد قال تعالى: {ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ}.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**